عن كل خلق دني والدخول في كل خلق سني وقال الجنيد هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال الشيخ قاسم الحنفي الوقوف مع الاداب الشرعيه ظاهرا وباطنا وقيل هو كمال الانسان بالاسلام والايمان والاحسان وقيل ارسال النفس مع الله على ما يريده وقيل التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقيل التوجه بالعباده وطلب الحسنى والزياده وقيل غير ذلك مما لو ذكرناه لطال الكلام وضاق المقام قال الالوسي في الفيض الوارد والذي يميل اليه كثير من السادة ما يفهم من هذين البيتين وهما

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

وعليه فوجه تسمية السالك بذلك صفا قلبه وطهارة باطنه وظاهره عن مخالفة ربه فهي لفظة على هذا قلب فاصله صفو بالواو آخره فقدمت الواو على الفا لان مصدره المجرد الصفو قاله غير واحد قال وهذا اولى مما قيل ان وجه التسمية لبس الصوف قلت قال القشيري رحمه الله تعالى لا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربيه ولا قياس والظاهر انه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفا او من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي وكذلك من الصوف لانهم لم يختصوا بلبسه اه والظاهر ان قيل بالاشتقاق انه من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص وهم في الغالب يختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف وفنه هو العلم الذي يبحث فيه عما يلزم في التصوف من المقامات والاحوال والمحبه والعشق والفرق والجمع ومما اشبه ذلك قال السيوطي في الاوليات واول من تكلم بمصر في ترتيب الاحوال ومقامات اهل الولايه ذو النون المصري واول من تكلم ببغداد في مذاهب الصوفيه ابو حمزه محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي واول من تكلم في علم الفنا والبقا ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز البغدادي شيخ الصوفيه من تلامذه ذي النون اه وفايدته الوصول الى الله تعالى والاستغنا به عما سواه وقال بعضهم اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم للكشف عن المراد والعمل للعون على المطالب والموهبة للتبليغ الى غاية الامل اه ويقال لعلم التصوف علم الباطن وعلم القلب والعلم اللدني وعلم المكاشفة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الحقيقه وفرق شيخ الاسلام في الفتوحات الالهيه بين الشريعة والحقيقة والطريقة فقال الشريعة الامر بالتزام العبوديه بشرط التزامها ويقال هي معرفة السلوك الى الله والحقيقة مشاهدة الربوبية بالقلب ويقال هي سر معنوي لا حد له ولا جهة ومن قال باتحادها اراد اتحادها صدقا لا مفهوما والطريقة سلوك طريق الشريعه وهو اعمال الشريعة لها حدود ككون الصلاة ركعتين او ثلاثا وجهات ككونها فرضا او نفلا موقتا او غير موقت والثلاثة متلازمة لان الطريق الى الله له ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة والطريقة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة والطريقة كبطون الزبد في لبنه لا يظفر من اللبن بزبده بدون مخضه فالمراد من الثلاثة اقامه العبوديه على الوجه المراد من العبد اه وقد انكر علم الباطن كثير من العلماء قال الامام الغزالي في الاحيا اعلم ان علم الاخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معامله اما علم المكاشفه فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من الصفات المذمومه حتى تحصل المعرفه

المعرفة الحقيقية بذاته تعالى او بصفاته التامة الحسنى او بافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والاخرة اه باختصار وقال في جواهر الفقه واما علم القلب فهو ذوقي ووجداني لا يخضع تحت السنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر والاوهام وهو في مقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر فالشرف للشجرة لكن لا انتفاع الا بالثمر وقسم العارف ابن العربي العلوم ثلاث مراتب الاولى علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة او عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل والثانيه علم الاحوال قال ولا سبيل له الا بالذوق فلا يمكن عاقلا وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يعلمها الا من اتصف بها وذاقها الثالثة علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم والولي والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس اصحاب تلك العلوم كذلك اه ووقع من بعض القوم نفي علم الباطن قال الامام الشعراني في الدرر المنثوره في بيان زبد العلوم المشهوره ما نصه واما زبدة علم التصوف الذي وضع القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل بما علم تكلم كما تكلموا وصار جميع ما قالوه بعض ما عنده لانه كلما ترقى العبد في باب الادب مع الله تعالى دق كلامه على الافهام حتى قال بعضهم لشيخه ان كلام اخي فلان يدق على فهمي فقال لان لك قميصين وله قميص واحدة فهو اعلى مرتبة منك وهذا هو الذي دعا الفقها ونحوهم من اهل الحجاب الى تسميتهم علم الصوفيه بعلم الباطن وليس ذلك بباطن اذ الباطن انما هو علم الله تعالى واما جميع ما علمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لانه ظهر للخلق فاعلم ذلك اه وعليه فيقال تسميته بعلم الباطن بمجرد اصطلاح لانه باطن بالنسبة الى كثير من الناس والعلم الواحد قد يكون ظاهرا عند قوم باطنا عند اخرين كعلم النحو مثلا فانه علم ظاهر لدى اربابه غير ظاهر عند من لم يعلمه بل هكذا سائر العلوم لكن لما كان علم القوم خفيا على الاكثر كان احرى بهذا الاسم عن غيره اذا تحققت ذلك فاعلم ان ما يسمى بالعلم الباطن عند البعض لا يخالف العلم الظاهر فلا يحلل ما يحرمه ولا يحرم ما يحلله كما يزعمه كثير من الجهلة ولا حجة لهم في قصة الخضر عليه السلام اما على قول الاكثرين من انه نبي فيقال ان الله اوحى اليه بذلك ويؤيده قوله تعالى وما فعلته عن امري اي بل عن امر الله واما على القول بانه ولي فلانه فعل ذلك بطريق الالهام فيمكن ان يكون الالهام حجة في زمنه واما في زماننا فالالهام ليس بحجة اما ان وافق الكتاب والسنة فالحجة فيهما لا فيه واما ان خالفهما فظاهر انه ليس بالهام لان ملك الالهام لا يخالف ما اتى به الشرع قال الامام الشعراني في الجواهر والدرر وقد رايت في كلام الشيخ محي الدين ما نصه اعلم انا لا ننفي ملك الالهام حيث اطلقناه الا الدقايق الممده من الارواح الملكية لا نفس الملايكة فان الملك لا ينزل بوحي على غير قلب نبي اصلا ولا بامر الهي جديد فان الشرع قد تم وتبين الفرض والواجب وغيرهما وانقطع الامر الالهي بانقطاع النبوة والرسالة وما بقي احد يامره الله تعالى بامر يكون شرعا مستقلا يتعبد به ابدا لانه ان امره بفرض كان الشارع قد امره به وان كان بمباح فلا يخلو اما ان يكون ذلك المباح المامور به صار واجبا او مندوبا في حقه فهذا عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير المباح الشرعي واجبا او مندوبا وان ابقاه مباحا كما كان فاي فايدة للامر الذي جاء به ملك الالهام لهذا المدعي فان ادعى ان الله كلمه كما كلم موسى عليه السلام فلا قايل به ولو فرض وكلمه ما كان يلقي اليه في كلامه الا علوما واخبارا لا احكاما وشرعا ولا يامره اصلا ثم لو فرضنا ان الالهام في زمن الخضر غير حجة ايضا فالانبيا في زمنه موجودون فلعل الاذن في ذلك جاء اليه على يد احدهم وممن صرح بانه لا مخالفة بين العلمين حجة الاسلام الامام الغزالي حيث قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)